قيمة الوقت الضائعة .. سمة التخلف

عندما نتناول بالبحث عملية الموارد المتاحة، فإننا نعني الناس والأموال والأجهزة والآلات التي يحتاجها الإنسان، ثم الوقت اللازم لإنجاز عمل ما، وذلك يمثل حركة الحياة في مجملها، تلك الحياة لا تخرج عن كونها أهدافاً يسعى الناس لتحقيقها من خلال استخدام الموارد المتاحة في إطار وقت محدد.

وإذا تمعَّنا ودققنا بجدية في كل هذه العوامل لوجدنا أن معظمها -إن لم يكن جلها- بالإمكان تعويضه في حالة إصابتها بالتلف، يتساوى في ذلك الإنسان والآلات على السواء، أما المورد الوحيد الذي لا يمكن لنا تعويضه على الإطلاق إذا أضعناه فهو الوقت.. فلا يمكن لأحد أن يجعل اليوم أكثر من ٢٤ساعة، ولا الأسبوع ثمانية أيام، ولا الشهر أربعين يومًا، ولا السنة أكثر من اثني عشر شهرًا... فالأمور إذًا محسومة في عملية الوقت بقدرة إلهية فوق قدرة البشر، بل الكون كله كذلك.. لأن الإخلال بصيرورة الوقت ومساره يعني خللاً في نظام الكون ويعني بالتالي بداية نهايته.

عداد الوقت الساعة التي نضعها في أيدينا ونعلقها على جدران بيوتنا ومكاتبنا، فإذا كانت تعمل -طبعًا- فإنها تذكرنا بهذه الحقيقة البسيطة والمخيفة في نفس الوقت.

لكن للأسف الشديد نحن لا نبالي ولا نهتم بقيمة الوقت وتبعية مروره دون فائدة وبدون عمل مثمر في طاعة الله أو أداء واجب أو خدمة وطن أو أي عمل خير. شيء بسيط جدًا أن نقول: تعالَ بكرة، ونتقابل غدا، وارجع لنا بعد أيام... دون أن ندرك أهمية لتحديد الوقت.

للأسف في دول العالم الثالث -التي نحن منها- أحوج ما نكون لإدراك قيمة الوقت؛ إذا ما أردنا أن نحفظ ماء وجهنا ونتمسك بصفة «النامية»، والتي تطلق علينا من باب أدب التخاطب، وتحاشيًا لصفة «المتخلفة».

قضيت حياتي وما زلت أجاهد في أن يستخدم أبنائي وأسرتي ومن أعرفهم ومن تزاملت معهم في ميادين العمل المختلفة في ليبيا وخارجها، أن يستخدموا ساعاتهم في الغرض الذي صنعت من أجله، ألا وهو ضبط إيقاع حياتهم وتنظيم شؤونها.. وأعترف أمامكم هنا أني لم أحقق نجاحًا يُذكر إلا في حالات معدودة أو في حالات يكون الملتزم فيها صاحب حاجة عندي يطلب قضاءها.

ويدور في ذهني تساؤل غريب: لماذا نشتري الساعات ونتباهى بأحسن الموديلات ولا نحترم الوقت ونلتزم به؟!! لماذا نعلق الساعات بل ونتكلف وضعها في الميادين ونجدها في معظم الأحيان متوقفة عند الوقت الذي وقفت فيه حضارة ومصداقية العرب وحسن إيمانهم بدينهم وتمسكهم بآداب وسلوك المواعيد، كما كانت في سنة رسولنا ومعلمنا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وإذا كنتم لا تحترمون كلمتكم في الوقت، فلماذا تشترون الساعات، وتتباهون بامتلاكها ولا تتقيدون بمواقيتها؟!

ودائمًا أعذارنا جاهزة، ونواجه الوقت بتلقائية ولامبالاة.

إن مشكلة الوقت في ليبيا، وكل دول العرب، للأسف أمر ميئوس منه، رغم أنهم إن أرادوا أن يحافظوا على الوقت -وأقول هنا: إن أرادوا، إذًا القضية قضية إرادة- إن أرادوا أن يحلوا مشكلة الوقت فعليهم أن يلتزموا بمواعيدهم مثل التزامهم بمتابعة مسلسل في التليفزيون أو مشاهدة مباراة كرة قدم أو لقاء مهم يسعى الإنسان لإتمامه..

الموضوع إذًا يتعلق بشيء آخر أعمق بكثير من مجرد معوقات تحيط بنا.. لابد أن هناك أسبابًا أخرى للقصور الذاتي الذي نعاني منه: محكومين وحُكامًا، لا يحترمون وقتًا معلنًا لبداية أو نهاية حفل أو

اجتماع رسمي أو خطاب، والمفروض فيهم أنهم القدوة في الالتزام بالمواعيد.. نحن يا سادة للأسف مصابون بالعجز عن تقدير الوقت اللازم لأي عمل.. ونستريح إلى الطريق السهل في تعليق التأخير على أسباب أغلبها من صنعنا، ونتوهم العكس مثل قول القائل: الطائرة فاتتني، ولا يعترف بأنه تأخر عن موعد إقلاع الطائرة.. وهكذا..

وسمة فقدان احترام الوقت ليست حكرًا على الأفراد فقط، بل للأسف في كافة الأجهزة التنفيذية، وفى المرافق الرسمية، وعند القيادات، مما خلق تسيبًا كبيرًا انعكس سلبًا في فقدان الملايين من ساعات العمل في ليبيا.

نحن في حاجة لقرار شجاع يسمح لقطاع كبير من الموظفين الذين يمكن قياس عائد عملهم ولا داعي لحضورهم؛ أن نتعامل معهم وفقًا لهذا التوجه، أنت مطلوب منك إنجاز ١٠٠ معاملة يوميًّا، فليكن قياس منح الأجر بالعمل، وليس بالوقت الذي أثبتت الدراسات أن إنتاجية الموظف في الدول النامية لا تزيد عن ٣ ساعات أسبوعيًا، بالتالي يمكن طرح فكرة القيام بإنجاز العمل اليومي - بالنسبة للنساء خاصة - وفقًا للأعداد المطلوبة دون الحضور للعمل، أي قيامها بذلك في المنزل، وهو ما بدأ يظهر في بعض الدول المتقدمة، خاصة في مجال الطباعة

والترجمة وأعمال السكرتارية وبعض أعمال المحاسبة والاستشارات عن بُعد من خلال شبكة المعلومات الانترنت.

وعودة إلى ليبيا فإن كثيرًا من الموظفات سيقبلن بالعمل في البيت شريطة تنظيم وسائل الاتصال، وربط المرتب بالأداء الفعلي حسب الإنجاز المطلوب والمتحقق. قد يقول البعض: إنها فكرة جريئة وصعبة التنفيذ. وأقول: نعم؛ لكنها ليست أسوأ مما نحن فيه الآن من سوء إدارة وتسيب وعدم احترام للوقت.

الفرق بيننا وبين الدول الأكثر تقدما هي مسألة احترام الوقت، إنهم يشاهدون القمر في السماء فيتملكهم هاجس امتلاكه واستغلاله، ويخططون لذلك بالمثابرة والجد والعمل.. بينما نكتفي نحن بالانبهار به، ونذوب فيه عشقا وهيامًا، هم يستغلون الوقت في الترحال إلى الكواكب في رحلات عمل علمية بالصواريخ؛ ليقتربوا من اكتشاف غموض الكواكب، ونحن مازلنا نبحث السوق العربية المشتركة، ونختلف على كلمة في اتفاقية، أو عبارة في بيان ختامي.

يوم العمل المنتج عندهم من ٨: ١٠ ساعات إنتاجًا كاملا محققًا، وعندنا ٢٦ دقيقة في الدوائر الرسمية وحوالي من ٣: ٤ ساعات في المتوسط بالقطاع الخاص.

السلاحف يكفيها عدة أمتار في متاحف مغلقة؛ تصلح للفرجة على سلالات في طريقها للانقراض.. بينما المركبات الفضائية تحتاج إلى رحابة وفضاء لا يحد من انطلاقها.

هل أحتاج إلى قول أكثر من ذلك؟

obeikandl.com